المشكلات الأسرية وحلها في ضوء الأساليب النبوية

Domestic Disputes and their Solutions in the Light of Prophetic Traditions

Dr. Zainab Sadiq
Assistant Professor,
Department of Humanities, COMSATS University Islamabad.
zainab.sadiq@comsats.edu.pk

Abstract

Marriage is the basic unit of a human society. It is a social institution in which a male and a female both are bound to live together while having their own domains of rights and responsibilities. According to Islam "Marriage" is a religious duty, a moral safeguard and a social commitment .Married life can not be considered without conflicts and these conflicts can differ according to nature and intensity of the issues. Sometimes the main reason behind these disputes are just the ignorance and negligence from the provisions of marriage contract .So if these rules are provisions are known and applied, then family system is upright and its structure remains coherent. Likewise was the house of Prophet Muhammad PBUH.He was best among the human being and was innocent but His wives were not among the angels. So if some dispute occurred He صلی اللہ علیہ و سلم was used to resolve it from His God gifted wisdom and understanding.

In this article some of His Prophetic ways and techniques are discussed to resolve the domestic conflicts.

Key Words: Domestic , Dispute, Prophetic Ways, Resolve, Solution.

لا توجد حياة زوجية بدون مشاكل، والمشاكل الأسرية والخلافات الزوجية متعددة وهي لم تترك بيتا لم تدخله على حسب نوع وحجم المشكلة، فلم يخلو بيتا من المشاكل الزوجية حتى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من البشر وخيرهم وأكرمهم عند الله وهو معصوم من الخطأ، وأما زوجاته فلسن بملائكة ولا معصومات من الخطأ ولكنهم زوجات خير البرية.

و كثير من هذه المشاكل توجد بسبب الجهل بالقواعد والأحكام الشرعية لعقد الزواج وأنه بمجرد العلم بهذه القواعد والأحكام وتطبيقها يستقيم نظام الأسرة ويتماسك بناؤها.

من هنا فإن الإسلام حينما شرع قوانينه وأحكامه شرعها للمؤمنين حتى يطبقوها على أنفسهم وعلى من يتحملون مسؤوليتهم، وإذا حدث أي خلل في التطبيق فهذا يعود للمسلمين وليس للإسلام.استقرار الأسرة من أهم الأمور وأخطرها لأنه يحفظ للمجتمع استقراره وللأمة قوتها ، فالأسرة المستقرة مصنعٌ للأجيال وفي انهيارها انهيار للمجتمع كله.

و لا يخفى أن الهدي النبوي جزء من الرسالة المحمدية ، وفيه من الشمول والكمال والعصمة ما يجعل اتباعه حتم واجب .و الرسول صلى الله عليه وسلم عندما يعالج هذه المشكلات فيعالج و يقضى عليها بما عرف عنه من الحكمة و الرحمة و الإنصاف و لقد اتبع عليه الصلاة و السلام فى معالجة المشكلات أساليب متعددة منها :

1 : أسلوب الابتسامة

فمن الأساليب التى إستعملها المصطفى صلى الله عليه وسلم فى معالجة الخلافات الزوجية أسلوب الابتسامة فقد يرى عليه السلام ان موقفاً معيناً لا يجدي فيه الغضب فضلاً عن أن ينفع فيه العنف ، و لذلك فمااكثر المواقف التى كان يقابلها صلى الله عليه و سلم بالتبسم المشفق ، فقد جاءت فى السنة المطهرة نماذج كثيرة فى تبسمه من ذلك :

وقد أعطتنا السنة المطهرة نماذج كثيرة فى تبسمه وقت الخلاف منها:

عن عائشة رضى الله عنها قالت : "**دخل على يوما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : اين كنت منذ اليوم "؟**

قال : **يا حميراء كنت عند أم سلمة.**

فقلت : **ما تشبع من أم سلمة ؟**

قالت **فتبسم** ثم قلت : **يا رسول الله ألا تخبرنى عنك لو إنك نزلت بعدوتين إحداهما لم ترع والأخرى قد رعيت أيهما كنت ترعى ؟**

قال : **التى لم ترع** .

قلت : **فأنا لست كأحد من نسائك كل أمرأة من نسائك كانت عند رجل غيرك** .

قال : **فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم**.[1]

وفى رواية أخرى : عن عائشة رضى الله عنها قالت :"**يا رسول الله أَ رايت لو نزلت وادياً و فيه شجرة قد اكل منها و وجدت شجراً لم يؤكل منها فى أيها كنت ترتع بعيرك ؟ قال : الذى لم يرتع منها تعنى أن رسول الله صلى الله عليه و سلم لم يتزوج بكراً غيرها** ".[2]

قال ابن حجر :" و فى هذا الحديث بلاغة عائشة و حسن تاتيها فى الأمور ". [3]

2: أسلوب التغاضي

و من الأساليب التى كان يستعملها رسول الله صلى الله عليه و سلم فى معالجة المشكلات الزوجية ، أسلوب التغاضى و ذلك لأن كثير من الخلافات الزوجية لا تحل بأسلوب الخصومة و لا ينفع معها الجدل و مع الجدل لا يحل المشكلة إلا يصعب حلها .

و من الأمثلة على هذا الأسلوب النبوي ما جاء عن أنس رضى الله عنه قال :"كان للنبى صلى الله عليه و سلم تسع نسوة فكان إذا قسم بينهن لا ينتهى إلى المرأة الأولى إلا فى تسع فكن يجتمعن كل ليلة فى بيت التى ياتيها فكان فى بيت عائشة فجاءت إليها فجاءت زينب فمد يده إليها. فقالت :"هذه زينب، فكف النبي صلى الله عليه و سلم يده فتقاولتا حتى استخبتا [4] و اقيمت الصلاة .

فمر أبو بكر على ذلك فسمع أصواتهما فقال :" **اخرج يا رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى الصلاة واحث فى أفواههن التراب**". فخرج النبي صلى الله عليه و سلم. فقالت عائشة:" **الآن يقضى النبي صلى الله عليه و سلم صلاته فيجيء أبو بكر فيفعل بي و يفعل**" .فلمَّا قضى النبي صلى الله عليه و سلم صلاته أتاها أبو بكر فقال لها قولاً شديداً . و قال:" **أتصنعين هذا** ". [5]

وواضح من هذا الحديث إن النبى صلى الله عليه وسلم لم يباشر معالجة الموقف فى قمة ثورته بل تغاضى عنه وإنصرف إلى الصلاة.

3: أسلوب الحوار والاقناع

و من الأساليب التى استعملها النبي صلى الله عليه وسلم فى معالجة المشكلات الأسرية اسلوب الحوار الهادف لإقناع لحث الزوجة على بالعدول عن خطأ وقعت فيه أو تغيير فكرة مسبقة حملتها وهى غير صحيحة . و لا شك ان إتباع مثل هذا الاسلوب له اثر كبير فى استقرار الأسرة و ضمان مستقبلها.

و لنا فى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة و قدوة فهو الذى علم الحوار و استعمل اسلوب الإقناع لمعالجة ما يعترضه من مشكلات .

فعن عائشة رضى الله عنها **أن رسول صلى الله عليه و سلم خرج من عندها ليلاً** .

قالت : **فغرت عليه فجاء فرأى ما أصنع** .

فقال : **ما لك يا يا عائشة أغِرْتِ؟**

فقلت : "**وما لى لا يغار مثلى على مثلك** ".

فقال رسول الله صلى اله عليه و سلم "**أ قد جاءك شيطانك؟** .

قَالَتْ : **يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ مَعِيَ شيطان.**

قال نعم قلت :"**و مع كل إنسان قال نعم**" .

قلت:" **و معك يا رسول الله ؟**

قال :"**نعم ولكن ربى أعاننى عليه حتى أسلم**" .[6]

و كذا جاء عن ابن عمر رضى الله عنه قالت صفية : "**كان رسول الله صلى الله عليه**

وسلم من أبغض الناس إلى قتل زوجى و أبى و قومى فمازال يعتذر إلى ويقول يا صفية :" إن أباكِ ألب عليَّ العرب، وفعل ،وفعل، حتى ذهب ذلك من نفسى".[7]

وهكذا إستطاع المصطفى صلى الله عله وسلم بهذا الأسلوب أن ينقل أم المؤمنين صفية من الكفر إلى الإيمان وأصبح صلوات الله وسلامه عليه من أحب الناس إليها بعد أن كان من أبغض الناس إليها....ولجأ الى أسلوب الحوار مع زوجته ليبين لها السبب الدافع لقتله قومها وأبيها وزوجها.

4: أسلوب العظة والتذكير

و كان عليه الصلاة و السلام يستخدم هذا الأسلوب فى حال تقصير إحد الزوجين فى أداء حق من حقوق الله عليه أو تقصير إحدهما فى حق من حقوق الأخر...

فعن عائشة رضى الله عنها قالت :" **قلت للنبى صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا تعنى قصيرة**".

فقالت : و حكيته له إنساناً_ أى بأن أفعل مثل فعله ، أو أقول مثل قوله وجه التنقيص .

فقال :" لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته".

فقال:" ما أحب أني حكيت إنساناً ، و أن لى كذا و كذا ".[8]

لقد قالت السيدة عائشة رضى الله عنها كلمة وهى تحسب إنها قالت كلمة ليس لها أثر كبير فى ميزان أعمالها عند الله فوعظها النبى صلى الله عليه وسلم وذكرها وخوفها من عواقب هذه الكلمة التى نطقت بها بقوله " لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته".

أى: خالتطه مخالطة يتغير بها طعمه أو ريحه لشدة قبحها . ويظهر من هذا الكلام ترهيباً شديداً .

5: أسوب التروي والتثبت و التحقيق قبل إصدار الأحكام

فمن الأساليب التى إستعملها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حل المشكلات الزوجية أسلوب التروى والتثبت والتحقيق فى المشاكل الزوجية. ويتضح ذلك الأسلوب فى

حادثة الإفك التى إستطاع النبى صلى الله عليه وسلم أن يعالجها

بأسلوب التروى والتثبت والتحقيق الهادى فيها حتى نزل الوحى يفصل فى تلك المحنة ويبرئ أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها

فعندما تشك الزوجة فى زوجها هل لها أن تتثبت أولا من شكوكها بدلا من أن تملئ الدنيا ضجيج بشكواها ثم يتضح لها عكس ما قالت فتهدم بيتها بدون داعٍ.

الآيات الواردة فى حادثة الإفك : قال الله عزوجل :

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ۚ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۚ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ . لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُبِينٌ .لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ .وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ .

إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ .وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ .يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ .وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ .إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ.وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ .وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ .إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ

الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ .يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ .الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ۖ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ۚ أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾[9]

وردت حادثة الإفك فى عدد كبير من كتب السنة و اعتمدت على رواية الإمام البخارى و مسلم :

قالت عائشة :"كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفرا أقرع بين أزواجه فأيهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه قالت عائشة فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما أنزل الحجاب فكنت أحمل في هودجي وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل دنونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي فلمست صدري فإذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه قالت وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلوني فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب عليه وهم يحسبون أني فيه وكان النساء إذ ذاك خفافا لم يهبلن ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل فساروا ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها منهم داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت به وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلي فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فعرفني حين رآني وكان رآني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي و والله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى أناخ راحلته فوطئ على يدها فقمت إليها

فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش موغرين في نحر الظهيرة وهم نزول قالت فهلك من هلك وكان الذي تولى كبر الإفك عبد الله بن أبي ابن سلول قال عروة أخبرت أنه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره ويستمعه ويستوشيه وقال عروة أيضا لم يسم من أهل الإفك أيضا إلا حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش في ناس آخرين لا علم لي بهم غير أنهم عصبة كما قال الله تعالى وإن كبر ذلك يقال له عبد الله بن أبي ابن سلول قال عروة كانت عائشة تكره أن يسب عندها حسان وتقول إنه الذي قال:

لعرض محمد منكم وقاء فإن أبي ووالده وعرضي

قالت عائشة فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرا والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك لا أشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي إنما يدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يقول كيف تيكم ثم ينصرف فذلك يريبني ولا أشعر بالشر حتى خرجت حين نقهت فخرجت مع أم مسطح قبل المناصع وكان متبرزنا وكنا لا نخرج إلا ليلا إلى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا قالت وأمرنا أمر العرب الأول في البرية قبل الغائط وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا قالت فانطلقت أنا وأم مسطح وهي ابنة أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي حين فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت أتسبين رجلا شهد بدرا فقالت أي هنتاه ولم تسمعي ما قال قالت وقلت ما قال فأخبرتني بقول أهل الإفك قالت فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم قال كيف تيكم فقلت له أتأذن لي أن آتي أبوي قالت وأريد أن أستيقن الخبر من قبلهما قالت فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لأمي يا أمتاه ماذا يتحدث الناس قالت يا بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند

رجل يحبها لها ضرائر إلا كثرن عليها قالت فقلت سبحان الله أولقد تحدث الناس بهذا قالت فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت أبكي قالت ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يسألهما ويستشيرهما في فراق أهله قالت فأما أسامة فأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم لهم في نفسه فقال أسامة أهلك ولا نعلم إلا خيرا وأما علي فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك قالت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك قالت له بريرة والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها أمرا قط أغمصه غير أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله قالت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن أبي وهو على المنبر فقال يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه أذاه في أهلي والله ما علمت على أهلي إلا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا وما يدخل على أهلي إلا معي قالت فقام سعد بن معاذ أخو بني عبد الأشهل فقال أنا يا رسول الله أعذرك فإن كان من الأوس ضربت عنقه وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك قالت فقام رجل من الخزرج وكانت أم حسان بنت عمه من فخذه وهو سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج قالت وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ولو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين قالت فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر قالت فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت فبكيت يومي ذلك كله لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم قالت وأصبح أبواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوما لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم حتى إني لأظن أن البكاء فالق كبدي فبينا

أبواي جالسان عندي وأنا أبكي فاستأذنت علي امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي معي قالت فبينا نحن على ذلك دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى إليه في شأني بشيء قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال أما بعد يا عائشة إنه بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة فقلت لأبي أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم عني فيما قال فقال أبي والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لأمي أجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قالت أمي والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ من القرآن كثيرا إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم إني بريئة لا تصدقوني ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة لتصدقني فوالله لا أجد لي ولكم مثلا إلا أبا يوسف حين قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت واضطجعت على فراشي والله يعلم أني حينئذ بريئة وأن الله مبرئي ببراءتي ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحيا يتلى لشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى إنه ليتحدر منه من العرق مثل الجمان وهو في يوم شات من ثقل القول الذي أنزل عليه قالت فسري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكانت أول كلمة تكلم بها أن قال يا عائشة أما الله فقد برأك قالت فقالت لي أمي قومي إليه فقلت والله لا أقوم إليه فإني لا أحمد إلا الله عز وجل ".[10]

فی حادثة الإفك نتطلع على أسلوب من أساليبه صلى الله عليه و سلم فی معالجة المشكلات الأسرية ، لا سيما تلك التی لها مساس بالأعراض . و من خلال هذه الحادثة راينا حكمة النبي صلى الله عليه و سلم فی معالجة مشكلة ليس لها من سبب سوى الحقد على الإسلام ، و ليس لها من غاية سوى النيل من رسول الله صلى الله عليه و تفريق الناس عنه .

و قد اتبع عليه و الصلاة و السلام فی معالجة أسلوب التروی و عدم التعجيل و التحقيق الهادئ ليكون قراره فی ذلك عادلاً، مع المحافظة التامة على كرامة زوجته من أن تخدش ، و كرامة أهلها من أن تمس ، و تلك حكمة بالغة من النبي صلى الله عليه و سلم فی تعامله مع مثل هذه الأمور .

و أيضاً نتعلم من هذه الحادثة دراساً تربوياً فی الطريقة المثلى التی يجب اتباعها فی التعامل مع المشكلات الأسرية التی لها مساس بالأعراض ، فالنبي صلى الله عليه و سلم قد غيَّر من أسلوبه فی تعامله مع زوجته عائشة رضی الله عنها مما أشعرها بأن شيئاً ما قد حدث ، لكنها ما تدری ما هو ؟ فلم يعد يجلس عندها ، و لم تعد ترى منه ذلك اللطف الذی كانت تراه منه لا سيما فی حالة المرض . و هذا الموقف من النبي صلى الله عليه و سلم يدل على حكمته البليغة فی تعامله مع هذا الحادث الجليل فهو عليه الصلاة و السلام لم يعتزلها اعتراضاً كلياً و لم يثبت أية مخالفة تستحق عليها الاعتزال و الهجران و مع هذا لم يعاملها بالطريقة التی كان يعاملها بها قبل شيوع الحادث الإفك و مع هذا ما تسرع فی إطلاق الأحكام و اتخاذ المواقف المعادية من غير ماحجة واضحة أو دليل صحيح .[11]

و قال ابن حجر و فيه من الفوائد :" ملاطفة الزوجة و حسن معاشرتها و تقصير من ذلك عند إشاعة ما يقضی و إن لم يتحقق . و فيه ــ من الفوائد ــ إشارة إلى مراتب الهجران بالكلام و الملاطفة ، فإذا كان السبب ــ أی سبب الهجران ــ محققاً فيترك أی الكلام ــ أصلاً، و إن كان مظنوناً فيخفف، و إن كان مشكوكاً فيه أو محتملاً، فيحسن التقليل منه

لا للعمل بما قيل بل لئلا يظن بصاحبه عدم المبالاة بما قيل فى حقه، لأن ذلك من خوارم المروءة ".[12]

6: أسلوب العتاب عند الغضب الشديد

و من الأساليب التى استعملها رسول الله صلى الله عليه و سلم فى معالجة الخلافات الزوجية أسلوب العتاب فى موقف لا ينبغى أن يمر دونما حساب . لقد أراد النبى صلى الله عليه و سلم وراء ذلك أن يضع حداً لمشكلة طالماً كررت، و الحيلولة دون وقوعها مرة ثانية من بيته الكريم و من أمثالها :

قالت عائشة رضى الله عنها " **كان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا ذكر خديجة لم يكد يسأم من ثناء عليها و استغفار لها فذكرها يوماً فحملتنى الغيرة فقلت :" لقد عوضك الله من كبيرة السن !**".

و فى رواية عن عائشة رضى الله عنها قالت:" **ما غرت على أحد من نساء النبي صلى الله عليه و سلم ما غرت على خديجة و ما رايتها و لكن كان النبى صلى الله عليه و سلم يكثر ذكرها . لكثرة ذكرها إياها ، و ثنائه عليها _ و ربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاءًا ، ثم يبعثها فى صدائق خديجة** ".[13]

فلما راى النبى صلى الله عليه و سلم ما لقيت ، قال: ما أبدلنى الله عزوجل خيراً منها **قد آمنت بى إذ كفر بى الناس واستنى بمالها إذ حرمنى الناس و رزقنى الله عزوجل ولدها إذ حرمنى أولاد النساء** ".[14]

و فى رواية ربما قالت :" **كأنه لم يكن فى الدنيا إمرأة إلا خديجة ! فيقول :" إنها كانت و كانت و كان لى منها ولد** ".[15]

نجد من هذا الحديث أن النبى صلى الله عليه و سلم غضب من زوجه عائشة رصى الله عنها لأنها تعرضت لإمرأة لها مكانة عالية فى الإسلام و لها قدرها عند النبى صلى الله عليه و

سلم . و لم يمنعه حبه لعائشة أن يصرح فضل خديكة و مكانها فى قلبه و لو فى ذلك الموقف الذى ظهرت فيه غيرتها لا يكتم حبه لها .

7 : أسلوب التأديب بالدافع

و من الأساليب التى استعملها النبي صلى الله عليه و سلم فى معالجة المشكلات الزوجية أسلوب التأديب بالدفع ،و يدل على ذلك ما جاء عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت :"

ألا أحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و عني ؟

قلنا :" **بلى** " .

قالت :" **بما كانت ليلتى التى كانت النبي صلى الله عليه و سلم فيها عندي ، انقلب ، فوضع نعليه عند رجليه و وضع رداءه و بسط طرف إزاره على فراشه ، فلم يلبث إلا ريثما ظن أني قد رقدت .**

ثم انتقل رويداً و أخذ رداءه رويداً ، ثم فتح الباب رويداً ، و خرج فأجافه [16] **رويداً** ".

قالت : **و جعلت درعى فى رأسي ، و اختمرت ، و تقنَّت إزارى و انطلقت فى أثره .**

فجاء –رسول الله صلى الله عليه و سلم– البقيع ، فرفع يده ثلاث مراتٍ ، و أطال القيام ثم انحرف فانحرفت فأسرعت و هرول فهرولت فأحضر فأحضرت و سبقته فدخلت فليس إلا أن اضطجعت فدخل فقال :" مالك ، يا عائشة حشيا رابية ؟". [17]

قال :" **لتخبرينى أو ليُخبرنى اللطيف الخبير** ".

قلت : **يا رسول الله صلى الله عليه و سلم ، بأبى أنت و أمى فأخبرته الخبر .**

قال : **فأنت السواد الذى رايت أمامى ؟**

قلت : **نعم .**

قالت : "**فلهدني لهدة فى صدري أوجعتنى** ". [18]

قالت : **مهما يكتم الناس فقد علمه الله .**

قال : **نعم . فإن جبريل أتانى حيث رايت ، و لم يكن يدخل عليك ،و قد وضعت ثيابك ، فنادانى فأخفى منك ، فأجبته فأخفيت منك و ظننت أن قد رقدت ، فكرهت أن أوقظك ، و خشيت أن تستوحشى . فقال : إن ربك يأمرك أن تأتى أهل البقيع فتستغفر لهم .....**". [19]

و هذا الأسلوب يقصد منه التعبير عند الغضب الشديد ، و عدم الرضا عن بتصرف سيئ بدر من الزوجة ، فهو نوع جديد فى معالجة موقف ينبغى ألا يتكرر . لأن سوء الظن لا ينبغى أن يكون له موقع محترم فى حياة الزوجين و إلا تعرضت الحياة الزوجية للتصدع و الإنهيار .

و هذا الأسلوب هو البيان النبوي لمعنى " الضرب " فى القرآن الكريم [20]، فليس المراد من الضرب الإيلام و الأذى الجسدى و الإهانة لكى تخضع المرأة للرجل ، و تنقاد على كره منها لرغباته ".[21]

8 : أسلوب القضاء العادل

و أسلوب القضاء العادل كان من الأساليب التى كان يستعملها النبي صلى الله عليه و سلم فى معالجة المشكلات الزوجة يظهر هذا من خلال قوله للسيدة عائشة عند ما كسرت إناء أم سلمى رضى الله عنهما "إناء كإناء و طعام كطعام " ما دام أن هذه المشكلة لها تعلق بحق الغير .

عن أنس بن مالك قال :" **كان النبي صلى الله عليه و سلم عند إحدى أمهات المومنين ، فأرسلت أخرى بقصعة فيها طعام ، فضربت يد الرسول _أى الخادم _ فسقطعت القصعة فانكسرت ، فأخذ النبي صلى الله عليه و سلم الكسرتين فضم إحداهما الأخرى ، فجعل يجمع فيها الطعام ، و يقول :" غارت أمكم ، كلوا". فأكلوا فأمسك**

حتى جاءت بقصعتها التى فى بيتها ، فدفعت القصعة الصحيحة إلى الرسول و ترك المكسورة فى بيت التى كسرتها ". [22]

و فى رواية الترمذى :" **طعام بطعام و إناء بإناء** ".[23]

نشهد فى هذا الحديث أسلوباً تربوياً رائعاً من أساليبه فى معالجة المشكلات الزوجية . فالنبى لم يعاقبها بادئ ذى بدء، و لم يعنفها بكلمة جارحة ، بل ذهل ليتعذر لها و يبين أن الذى حملها على ما قامت به غيرتها ، فقال :" غارت أمكم ...". و إنها كلمة رائعة يعلمنا رسول الله صلى الله عليه و سلم من خلالها منهجاً فى التعامل مع الأحداث و ذلك فى البحث عن الدوافع و الأسباب فإن الدافع له أثر كبير فى تفسير الفعل ". [24]

قال الحافظ ابن حجر :قوله " **غارت أمكم** ....." اعتذر منه صلى الله عليه وسلم لئلا يحمل صنيعها على ما يذم ، بل يجري على عادة الضرائر من الغيرة فإنها مركبة فى النفس بحيث لا يقدر على دفعها ". [25]

9 : أسلوب التخيير و التشاور

يقدم هذا المبحث أسلوباً من الأساليب النبوية فى معالجة الخلافات الزوجية من خلال قصة التخيير ، و هى قصة كشفت عن تعامل النبي صلى الله عليه و سلم الحكيم مع المشكلات الاقتصادية التى تنشأ داخل الأسرة _بسبب المطالبة لزيادة النفقات .....و قد استعمل النبي صلى الله عليه و سلم فى حل هذه المشكلة " اسلوب التخيير " و هى صورة من صور مبدا الشورى و كيف يمكن الاستفادة منه فى نظام الأسرة . و لعل من أهم مشكلات الأسرة اليوم الإسراف فى النفقات و بسببه قد ظهر التعامل مع الربا و أخذ الرشوة و الغش و إلى غير ذلك من المنهيات التى حذرنا منها الإسلام . و نتعلم من هذه القصة أن نبتعد عن المبالغة فى الإنفاق العام .

الآيات الواردة فى قصة التخيير :﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا**﴾﴿ **وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾[26]

وخلاصة القصة ما في رواية البخاري ومسلم – واللفظ لمسلم – عن جابر بن عبدالله قال: دخَل أبو بكر ليستأذن على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فوجد الناس جلوسًا ببابِه لم يؤذَن لأحد منهم، قال: فأَذِن لأبي بكر فدخَل، ثم جاء عمر فاستأذن فأَذِن له فدخل، فوجد النبي – صلى الله عليه وسلم – جالسًا واجمًا (مُهتمًّا) ساكتًا وحوله نساؤه، قال عمر: فقلت: والله لأقولنَّ شيئًا أُضحِك به النبي – صلى الله عليه وسلم – فقلت: يا رسول الله، لو رأيت بنتَ خارجة سألتني النفقة فقمتُ إليها فوجأْتُ عنُقَها (دققتُه)؟! فضحك النبي – صلى الله عليه وسلم – وقال: (''هنَّ حولي – كما ترى – يسألَنني النفقة، فقام أبو بكر إلى عائشة يَجأ عنُقَها، وقام عمر إلى حفصة يَجأ عنُقَها (يدقُّه)، كِلاهما يقول: تَسألْن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما ليس عنده، فقلْنَ: والله لا نسأل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أبدًا ما ليس عِنده، ثم اعتزلهنَّ شهرًا أو تسعًا وعِشرين، ثم نزلت هذه الآية: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا * وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا** ﴾[27]

قال: **فبدأ بعائشة، فقال:" يا عائشة، إني أريد أن أَعرِض عليك أمرًا أُحبُّ ألا تعجَلي فيه حتى تَستشيري أبويك" قالت: وما هو يا رسول الله؟ فتلا عليها الآية، قالت: أفيكَ – يا رسول الله – أستشير أبويَّ؟! بل أختار الله ورسوله والدار الآخِرة" .**[28]

قال العلماء: أما أمر النبي – صلى الله عليه وسلم – عائشة أن تُشاوِر أبوَيها فإنه كان يُحبُّها، وكان يَخاف أن يَحملها فرط الشباب على أن تَختار فِراقَه، ويعلم أن أبوَيها لا يُشيران عليها بفراقِه.

ورُوى أنه لما نزَلت آية التخيير بدأ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعائشة، وكانت أحبهنَّ إليه، فخيَّرها وقرأ عليها القرآن، فاختارت الله ورسوله والدار الآخِرة فرُئي الفرح في وجه رسول الله – صلى الله عليه وسلم فلما اختَرْن الله ورسوله شكَرهنَّ الله على ذلك وقصَره عليهم، فقال تعالى: ﴿ **لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ** ﴾[29]

ذكر العلماء سبب قصة التخيير و هى طلب زيادة النفقة ذكره جميع المفسرون منهم الطبرى و أبن كثير و القرطبى و السيوطى .[30]

و هناك دروس كثيرة المستفادة من قصة التخيير و منها مشروعية التخيير فقد أجازت الشريعة الإسلامية للمسلم أن يخيير زوجته بين البقاء أو مفارقته إذا كالبته الأمور لا يستكيع الوفاء بها و هو باب من أبواب تفويض الطلاق للزوجة .[31]

و يشهد هذه الحادثة تطبيقاً رائعاً لمبدأ الشورى فى نظام الأسرة لقوله تعالى :" **و أمرهم شورى بينهم** ". [32] و أيضاً فيها تكريم المرأة بإستشارتها و تخييرها .

و أيضاً نشهد من هذه الحادثة أدباً كريماً من آداب حل المشكلات الزوجية و هو التردي و الهدوء و عدم الاستعجال بإتخاذ القرار عند نشوب الخلاف فإن فى العجلة ندامة . و يدل على ذلك قول عائشة رضى الله عنها :" **إنى ذاكر لك أمراً فلا تستعجلى** ".

و فيه أسلوباً رائعاً فى تخفيف الآثار الناشئة عن المشكلات بين الزوجين و ذلك بأن يلجأ إلى السكوت و عدم الإكثار من الكلام حالة التفاقم المشكلة فإن بعض الكلام عند الخصام يصضى إلى العداوة و يدل على ذلك :" **فدخلا _أبو بكر و عمر _ و النبى صلى الله عليه و سلم جالس و حوله نساؤه ، و هو ساكت واجم** ".

و أيضاً نفهم من هذه القصة طلب الزوج من زوجته الإستعانة بمشورة الأبوين _ إذا كانا صالحين عاقلين أو من يقوم مقامه و يدل على ذلك :" **حتى تستشيرى أبويك** ". و أيضاً أن الآباء يتبادرون إلى معالجة المشكلات الزوجية التى تنشأ بين الزوج و الزوجة . [33]

و أيضاً يدل هذه الحادثة على اختيار أسلوب كريم فى التعامل مع الزوجة حال الخلاف و ذلك بأن لا يلجأ إلى إهانتها بالضرب و لكن اللجوء إلى أسلوب الحوار و التكريم . و مما ينطق بلين جانبه ، و حسن أدبه مع زوجاته عليه الصلاة و السلام : استشارة زوجه أم سلمة رضى الله عنها فى أمر من أهم أمور المسلمين يوم الحديبية . ففي يوم الحديبية أمر رسول الله أصحابه أن ينحروا الهدي ثم يحلقوا، فلم يفعل ذلك منهم أَحد، وردَّد ذلك ثلاث مرَّات دون أن يستجيب أَحد إلى أمره، ولما لم يستجب أَحد إلى أمره، دخل رسول الله على زوجه أم سلمة–رضي الله عنها–، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت: يا نبي الله، أتحبُّ ذلك، اخرج لا تكلِّم أحدًا منهم كلمة حتى تنحر بُدْنك، وتدعو حالقك فيحلقك. فخرج فلم يكلِّم أحدًا منهم حتى فعل ذلك؛ نحر بُدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلمَّا رأَوْا ذلك، قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضًا حتى كاد بعضهم يقتل غمًّا ، ورغم خطورة هذا الموقف إلاَّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استحسن رأي أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، فكان خيرًا وبركة على الأُمَّة كلها.[34]

10 : أسلوب الإشتراك فى العمل

ضرب رسول الله كما وصفت السيدة عائشة –رضي الله عنها– حال رسول الله صلى الله عليه و سلم كزوج داخل بيته" **فقد كان يَخْصِفُ [35] نَعْلَهُ وَيُرَقِّعُ ثَوْبَه**" [36] فكان تعامله مع زوجاته من منطلق الرحمة والحب، كما أنه

تعامل أيضًا من منطلق أنه بشر مثل باقي البشر الأسوياء، الذين لايرون غضاضة في مساعدة أزواجهم . قالت عائشة رضي الله عنها : "**كان فى مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة** ". [37]

و فى الصحيحين عنها قالت : قال لى رسول الله صلى الله عليه و سلم :" **إني لأعلم إذا كنت راضيةً عني و إذا كنت عليَّ غضبى** ". فقلت : **من أين تعرف ذلك** ؟ قال :" **إذا**

كنت عني راضية فإنك تقولين : لا و ربِّ محمد ، و إذا كنت غضبى قلتِ : لا و رب إبراهيم ". و قلت : أجل و الله يا رسول الله ، ما أهجر إلا اسمك ". [38]

و كان يقول لها : **"كنتُ لكِ كأبي زرع لأم زرع ".** [39]

11: أسلوب الكلام الطيب و التعبير العاطفي و المزاح

وكان يخرج معهن للتنزُّه لزيادة أواصر المحبَّة، فيروي البخاري: **"كَانَ النَّبِيُّ إِذَا كَانَ بِاللَّيْلِ سَارَ مَعَ عَائِشَةَ يَتَحَدَّثُ".**[40]

وقد كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يمزح معهنَّ ويَنزل إلى درجات عقولهن في الأعمال والأخلاق، حتى روى أبو داود والنسائي من السنن الكبرى، وابن ماجة في حديث عائشة بسند صحيح أنه – صلى الله عليه وسلم – كان يُسابِق عائشة في العدْو، فسبَقتْه يومًا وسبَقها في بعض الأيام، فقال – عليه السلام –: **"هذه بتلك"** [41]

وكان كثيرًا ما يمتدح زوجاته، فها هو ذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتدح عائشة –رضي الله عنها– قائلاً : **"إِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ".** [42]

و فى رواية أنه قال عن خديجة رضى الله عنها :" **إنى رزقت حبها** ".[43]

كما تجلَّت رحمته ورأفته عليه الصلاة و السلام على زوجاته حينما دخل على زينب بنت جحش– رضي الله عنها– فوجد حبلاً ممدودًا بين الساريتين، فقال" :مَا هَذَا الْحَبْلُ؟". قالوا: هذا حبل لزينب فإذا فترت تعلَّقت . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم" :**لا، حُلُّوهُ لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ".** [44]

وكثيرًا ما يحلُم رسول الله صلى الله عليه و سلم على زوجاته، ويقابل جفوتهن بصدر رحب، وبشاشة وحُبٍّ،ورغم ما كان يجد النبي صلى الله عليه و سلم في بعض الأوقات من نسائه، إلاَّ أنه لم يضرب امرأة له قطُّ كما قالت عائشة رضي الله عنها :" **مَا ضَرَبَ رَسُولُ**

اللهِ صلى الله عليه و سلم امْرَأَةً لَهُ قَطُّ" .[45] .بل كان يواسيها عند بكائها لأي سبب من الأسباب، فيُروى عن أنس رضى الله عنه قال " **بلغ صفية أن حفصة قالت :"بنت يهودي ، فبكت ، فقد دخل عليها النبي صلى الله عليه و سلم و هى تبكى " فقال :"ما يبكيك" فقالت :" قال لى حفصة:" بنت يهودي "**

فقال النبي صلى الله عليه و سلم :"إنك لإبنة نبي وإن عمك لنبي و إنك لتحت نبي ففيم تفتخر عليك" . ثم قال :" إتقى الله ! يا حفصة :" [46]

12 : المأكل و المشرب معاً

ومن عظيم محبَّته لهن –رضي الله عنهن– أنه صلى الله عليه و سلم كان يشاركهن المأكل والمشرب من نفس الإناء، فعن عائشة —رضي الله عنها– أنها قالت :" **كُنْتُ أَشْرَبُ فَأُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ صلى الله عليه و سلم ، فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ, وَأَتَعَرَّقُ الْعَرْقَ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ.**" [47]

و كان يطوف عليهن جميعا فيدنو من كل واحدة من غير مسيس حتى يبلغ إلى التى هو يومها فيبيت عندها ، و كان يزورهن كلهن للوعظ و التعليم ، و مساءً للمجاملة و المؤانسة ، و كن يجتمعن معه فى بيت كل منهن ، و إذا أراد السفر ضرب القرعة بينهن .و قد كان لعائشة من قلب رسول اله صلى الله عليه و سلم و حبه البالغ ما لم يكن لغيرها ، و مع ذلك لم يفضل بعضهم على بعض على بعض فى القسم أو المبيت أو النفقة أو غير ذلك مما هو داخل فى حدود إرادته الشريفة .

يظهر من خلال هذا البحث أن النبي صلى الله عليه و سلم مثل قمة الخيرية فى التعامل الافضل مع أهله ، و قد يظهر ذلك من خلال تعامله مع زوجاته .و أيضاً يبين هذا البحث الأمور المهمة منها أساسيات السعادة الزوجية و حسن الاختيار فى ضوء الدين و المسؤوليات المشتركة بين الزوجين، وجوب خدمة المرأة والطاعة لزوجها، تعاونهما، غض

البصر عن الأخطاء التي تصدر عن كليهما، واختيار الرفقة الصالحة، وغير ذلك.و أيضاً يبين أسباب بعض المشاكل و الخلافات الزوجية منها الغيرة و الحل النبوي لتلك المشاكل و الخلافات الزوجية و نموذج من تعامله صلى اله عليه و سلم لحل الخلافات الأسرية .و مع ذلك فقد استعمل النبى صلى الله عليه و سلم أساليب متعددة لمعالجة هذه الخلافات ليكون بذلك قدوة للمسلمين فى تعاملهم مع زوجاتهم ومعالجتهم للمشكلات التى تنشأ بينهم و بين زوجاتهم.

و نسال الله عزوجل ان يوفق شبابنا المتزوج و شابتنا المتزوجات إلى أن يجمعوا أمرهم و يسعوا جهدهم فى تنفيذ الأحكام الإسلامية سواء ما يتعلق بطريقة اختيار الزوج أو ما يتعلق بأداب الخطبة أو ما يتعلق بحقوق الزوجين و غير ذلك من الامور المهمة للسعادة الحياة الزوجية .

فعلى الزوجين أن يراعيا حدود الله فى معاملتهما لبعضهما و أن يقوم كل منهما و ان يتجنبا ما امكن المشاكل التى تثير الأحقاد و تؤدى إلى الفرقة .

و يوم يشعر الزوج و الزوجة أنهما مسؤلان أمام الله عزوجل عن سعادة البيت و تربية الأولاد و تكوين الأسرة .....يومئذ تكون بيوتنا مصانع للأبطال .....و مدارس لتخريج العلماء .

و أقول فى الآخير كما قال الله عزوجل :﴿ **وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [48]

الهوامش

[1]. الطبقات الكبرى لإبن سعد . 55/8.

[2]. أخرجه البخارى كتاب النكاح باب نكاح الابكار رقم الحديث5077.

[3]. فتح البارى 366/9.

[4]. من السخب : و هو اختلاط الأصوات و ارتفاعها. شرح صحيح مسلم للنووى 47/10.

[5]. أخرجه مسلم كتاب الرضاع باب القسم بين الزوجات رقم الحديث 1462.

[6]. أخرجه مسلم فى كتاب صفة القيامة و الجنة و النار باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه برقم 2815. و النسائى فى سننه الكبرى كتاب عشرة النساء باب الغيرة برقم 3960.

[7]. قال ابن حجر فى فتح البارى 9/ 508 أخرجه البيهقى بإسناد رجاله ثقات . أخرجه البيهقى فى سننه الكبرى كتاب جماع ابواب السير باب من راى قسمة الاراضى المغنومة برقم 18387 من طريق عبدالواحد بن غياث : كلاهما (عفان و عبد الواحد)عن حماد بن سلمة عن عبيد الله بن عمر عن نافع به.

[8]. أخرجه أحمد فى مسند عائشة رضى الله عنها برقم 25050، و 25708 و الترمذى فى كتاب ما جاء فى صفة الأوانى الحوض باب منه برقم 2503 و أبو داؤد فى أول كتاب الأدب باب الغيبة برقم 4875.قال أبو عيسى الترمذى :" حسن صحيح " برقمم 2503 و قال الألبانى :" صحيح ". تحقيق سنن الترمذى برقم 2503.

[9]. سورة النور آية 11- 26 .

[10]. أخرجه البخارى فى كتاب المغازى باب حديث برقم 3910و مسلم فى كتاب التوبة باب فى حديث الإفك برقم 2770 . و سنن أبى داؤد فى كتاب النكاح باب القسم بين النساء برقم 2138 و ابن ماجة فى كتاب النكاح باب القسمة بين النساء برقم 1970.

[11]. الأساليب النبوية فى معالجة المشكلات الزوجية لدكتور عبد السميع ص 163.

[12]. فتح البارى 10/ 496.

[13]. أخرجه البخارى كتاب مناقب الأنصار باب تزويج النبي صلى الله عليه و سلم خديجة رضى الله عنها برقم 3818.و مسلم فى كتاب الفضائل فضائل خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها برقم 2435.

[14]. أخرجه أحمد فى مسند عائشة رضى اله عنها برقم 24864.

[15]. أخرجه البخارى كتاب مناقب الأنصار باب تزويج النبي صلى الله عليه و سلم خديجة رضى الله عنها برقم 3818.

[16]. أى فأغلقه .

[17]. أنظر النهاية فى غريب الحديث للإبن الأثير مادة حشا : (حشيا : بوزن فعلى ، أي : ما لك قد وقع عليك الحشا: و هو التهيج الذى يعرض للمسرع فى مشيه ، و للمحتد فى كلامه من ارتفاع نفسه و تواتره) 392/1.

[18]. اللهد و هو الدفع الشديد فى الصدر .كما فى النهاية مادة :لهد 281/4.

[19]. فأخرجه مسلم فی کتاب الجنائز باب ما یقال عند دخول القبر و الدعاء لهم برقم 974، و النسائی فی الکبری کتاب الجنائز باب الإستغفار للمؤمنین برقم 2175 و إبن حبان باب فضل المدینة باب فی ذکر أمر الله عزوجل برقم 7110 .

[20]. سورة النساء ، آیة 34.

[21]. الأسالیب النبویة فی معالجة المشکلات الزوجیة لدکتور عبد السمیع أنیس ص 215. الکیبات الإسلامیة . دار إبن الجوزی .

[22]. أخرجه أحمد فی مسند أنس برقم 12027، 13772 و الدارمی فی المسند فی کتاب البیوع باب من کسر شیئاً فعلیه مثله برقم 2761. و البخاری کتاب النکاح باب الغیرة برقم 2481، و 5225 . و ابن أبی شیبة فی المصنف 14/ 215، برقم 18131. و أبو داؤد فی کتاب البیوع و الإجارات باب فیمن أخذ شیئاً یغرم مثله برقم 3567.

[23]. أخرجه الترمذی فی کتاب النکاح باب فیمن یکسر له الشیء برقم 1359. و قال ابو عیسی :"هذا حدیث حسن صحیح ".

[24]. الأسالیب النبویة فی معالجة المشکلات الزوجیة لدکتور عبد السمیع ص 215 .

[25]. فتح الباری 604/6.

[26]. سورة الأحزاب ، آیة 28-29.

[27]. سورة الاحزاب ، آیة 28و 29.

[28]. أخرجه البخاری فی کتاب التفسیر باب قوله تعالی :" یأ أیها النبي قل لأزواجك ....." برقم 4785، و مسلم فی کتاب الطلاق باب بیان أن تخییر إمراته لا یکون طلاقاً إلا بالنیة برقم 1478. و أحمد فی مسند جابر بن عبد الله رضی الله عنهما برقم 14515و 14516. و النسائی فی سننه الکبری کتاب عشرة النساء باب إذا لم یجد الرجل ما ینفق علی إمراته برقم 9164.

[29]. سورة الأحزاب ، آیة 52.

[30]. تفسیر الطبری جامع البیان 10/ 289-290، و تفسیر ابن کثیر تفسیر القرآن العظیم 523/3، و تفسیر القرطبي أحکام القرآن 171/4، و تفسیر السیوطی الدرر المنثور594/6.

[31]. الأسالیب النبویة فی معالجة الخلافات الزوجیة لدکتور عبد السمیع أنیس ص 312.

[32]. سورة الشوری ، آیة 38.

[33]. الأسالیب النبویة فی معالجة الخلافات الزوجیة لدکتور عبد السمیع أنیس ص 313.

[34]. متفق علیه . أخرجه البخاری کتاب الشروط ، باب الشروط فی الجهاد و المصالحة. رقم الحدیث 2734، و مسلم فی کتاب الحج باب الإشتراك فی الهدي برقم 1318 . سبقت تخریجه.

[35]. الخصف : إصلاح النعل و خياطته. لسان العرب لإبن منظور : مادة خصف 71/9. يرقع الثوب : أي يصل و يسدّ خرقه . لسان العرب : مادة رقع 131/8.

[36]. أخرجه أحمد فى مسند عائشة رضى الله عنها برقم 24749.و ابن حبان فى كتاب بدء الخلق باب و ما كان المصطفى صلى الله عليه و سلم يغض عممن أسمعه برقم 5676. قال شعيب الأرناووط فى تحقيق المسند " حديث صحيح ".برقم 24749 .

[37]. رواه البخارى فى كتاب الأدب باب كيف يكون الرجل فى أهله برقم 6039، سبقت تخريجه فى حاشية 129.

[38]. و هو حديث متفق عليه أخرجه البخارى فى كتاب النكاح باب غيرة النساء ووجدهن برقم 5228، و مسلم كتاب الفضائل باب فى فضل عائشة رضى الله عنها برقم 80. و النسائى فى سننه الكبرى كتاب عشرة النساء باب غضب المرأة على زوجها برقم 9111، و ابن حبان فى صحيحه باب ذكر العلامة التى يعرف بها المصطفى صلى الله عليه و سلم برقم 7112و أحمد فى مسند عائشة رضى الله عنها برقم 24012.

[39]. رواه الشيخان. أخرجه البخارى فى كتاب النكاح باب حسن المعاشرة مع الأهل برقم 5189،و مسلم فى كتاب فضائل الصحابة باب ذكر حديث أم زرع برقم 92. و النسائى فى سننه الكبرى كتاب عشرة النساء باب شكر المرأة لزوجها برقم 9089، و ابن حبان فى صحيحه باب ذكر قول المصطفى صلى الله عليه و سلم برقم 7104.

[40]. متفق عليه . أخرجه البخارى فى كتاب النكاح باب القرعة بين النساء إذا أراد سفراًبرقم 5211، و مسلم فى كتاب فضائل الصحابة باب فى فضل عائشة رضى الله عنها برقم 88، و النسائى فى سننه الكبرى كتاب عشرة النساء باب حديث الإفك برقم 8883.

[41]. أخرجه النسائى فى سننه الكبرى باب عشرة النساء باب مسابقة الرجل زوجته برقم 8894، و أبو داؤد فى كتاب الجهاد باب فى السبق على الرجل برقم 2578، و إبن حبان فى باب ذكر إباحة المسابقة بالأقدام 4691، و احمد فى مسند عائشة رضى الله عنها برقم 26277. قال الألبانى فى صحيح سنن أبى داؤد "صحيح" برقم 2578و قال الشيخ شعيب الارناؤوط فى تحقيق صحيح ابن حبان " إسناده صحيح". برقم 4691.

[42]. متفق عليه . أخرجه البخارى كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باب فضل عائشة رصى الله عنها برقم 3770، و مسلم فى كتاب فضائل الصحابة باب فضل عائشة رصى الله عنها برقم 89، و الترمذى فى أبواب المناقب باب فضل عائشة رصى الله عنها برقم 3887، و أحمد فى مسند عائشة رضى الله عنها برقم 25260، و فى مسند أنس رضى الله عنه برقم 12597، و النسائى فى سننه

الكبرى كتاب عشرة النساء باب حب الرجل بعض نسائه أكثر من بعض برقم 3948، و الدارمى فى سننه كتاب من الأطعمة باب فضل الثريد برقم 2113.

[43]. رواه مسلم فى فضائل الصحابة باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها برقم 75، و ابن حبان فى باب ذكر تعاهد النبى صلى الله عليه و سلم برقم 7006.

[44]. متفق عليه .أخرجه البخارى فى كتاب التهجد باب منه ، و مسلم فى كتاب صلاة المسافرين و قصرها باب أمر من نعس فى الصلاة برقم 219، و النسائى فى كتاب قيام الليل و تطوع النهار باب الأختلاف عن عائشة فى احياء الليل برقم 1643، و ابن ماجه فى إقامة الصلاة و السنة فيه باب ما جاء فى المصلى برقم 1371.

[45]. أخرجه مسلم كتاب الفضائل ، باب مباعدة النبى صلى الله عليه و سلم للآثام. رقم الحديث 2328. سبقت تخريجه .

[46] . أخرجه الترمذى فى كتاب المناقب باب فضل أزواج النبي صلى الله عليه و سلم برقم 3894، و النسائى فى سننه الكبرى كتاب عشرة النساء باب الافتخار برقم 8870، و أحمد فى مسند أنس رضى الله عنه برق م 12392، و ابن حبان فى ذكر تعظيم النبي صلى الله عليه و سلم برقم 7211. قال الترمذى :" هذا حديث حسن صحيح ". و قال الالبانى :" صحيح". فى سنن الترمذى برقم 3894، و قال الشيخ شعيب الأرناؤوط فى تحقيق مسند أحمد :" إسناده صحيح على شرط الشيخين ". برقم 12392.

[47]. أخرجه مسلم فى كتاب الحيض باب جواز غسل الحائض راس زوجها برقم 458، و النسائى فى سننه الكبرى كتاب الحيض باب الانتفاع بفضل الحائض برقم 377، و أبو داؤد فى كتاب الطهارة باب فى مؤاكلة الحائض و مجامعتها برقم 259.

[48]. سورة التوبة ،آية 105.